حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به - العدد الاول - شهر رمضان - ١٤٣٢هـ / آيار - ٢٠١١م

١

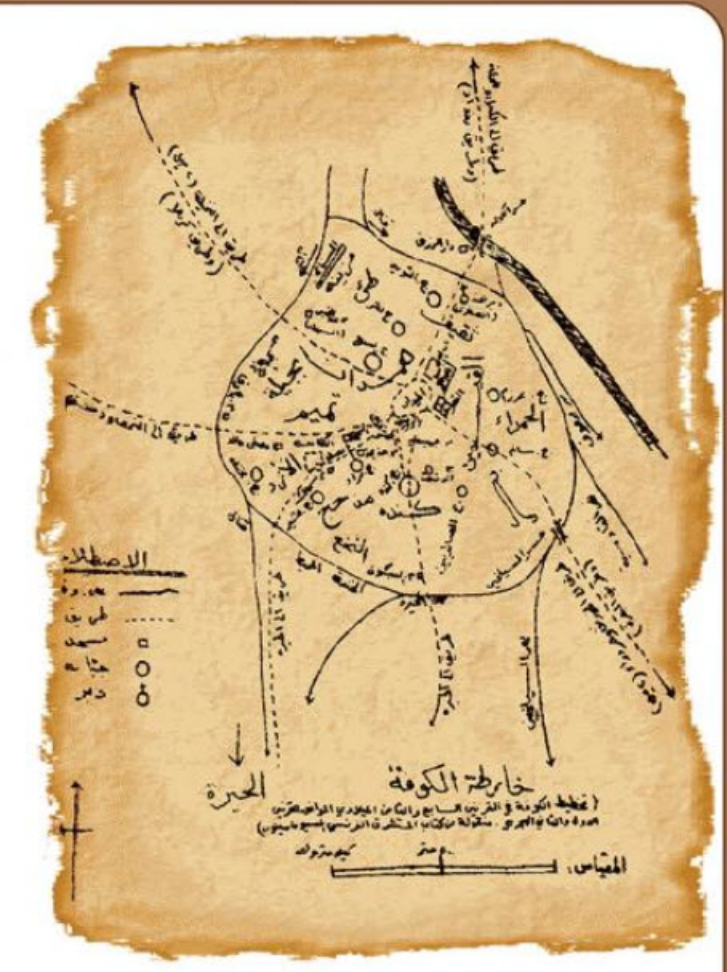

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

تطور الدراسات الفقهية في الكوفة
خلال القرنين الأول والثاني الهجريين

الأستاذ الدكتور صاحب محمد حسين نصّار
كلية الفقه- جامعة الكوفة

المقدمة

لما جاء الإسلام بتعاليمه ونظمه المتكاملة كان مقدمة لتحقيق قيام حضارة لما توفر له من أسباب في بناء مجتمع وإقامة نظام وتحضير البداوة وتمدين الصحراء وترتيب السلوك والتصرف الإنساني وبما وسع به دائرة الأمة ذات المعتقد الواحد والنظام الاجتماعي الواحد حتى شملت ثلاث قارات في أقل من سبعين عاماً فكانت الكوفة منها تمثل وجها حضارياً فكرياً وعلمياً مشرقاً خلال القرنين الأول والثاني الهجريين.

فكان الانبعاث الحضاري الجديد بوجه يمثل الرؤية الإسلامية بكل أبعادها وصورها لبناء صالح يمثل الحضارة والمدنية خير تمثيل تتحرك ضمن أساس عقيدي وفي إطار أخلاقي تهذيباً للذات وتقويماً للسلوك بعدها توضحت معالم الفقه الإسلامي المبني على القرآن العظيم والسنة الشريفة والعقل والإجماع عبادة ومعاملة، لذا توسعت معالم الدولة الإسلامية من مركز الدعوة من الحجاز إلى الكوفة وغيرها بعد ذلك.

فقد قامت مدرسة الكوفة الفقهية بدور فاعل وجاد في تطور وبلورة واتساع الدراسات الفقهية للأحكام الشرعية وذلك بما أنيط لها لأسباب عديدة أبرزها حداثة هذه المدرسة وشموليتها لأوسع مناحي الحياة يعد توسع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية. هذا من جهة ومن جهة أخرى انفصال وتمايز العلوم الإسلامية كافة بعد أن كانت متداخلة فقد كان منضوي مع الفقه الإسلامي علم الكلام وغيره من العلوم.

وكانت الكوفة أبرز الأمصار الإسلامية تطوراً في الفقه الإسلامي على يد قسم من أئمة آل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم وعلى يد فقهاء ونوابغ أكابر بذلوا الجهود لذا نشأ في الكوفة مدرسة فقهية تختلف عن مدرسة المدينة من حيث منهجها ومسارها العلمي.

انتظم البحث بتمهيد وضح أبعاد الموضوع وهيكله بمحورين الأول منهما أوضح أهم المؤثرات الأساسية في تطور الدراسات الفقهية خلال القرنين الأول والثاني الهجريين بثلاثة مؤثرات وهي أثر مسجد الكوفة أولا والصحابة والتابعين ثانياً والموقع الجغرافي والحضاري ثالثاً.

أما المحور الثاني فقد ضم أبرز المدارس الفقهية الفاعلة آنذاك وهي أولا الفكر الفقهي الزيدي وثانياً الفكر الفقهي الأمامي وثالثاً الفكر الفقهي الحنفي. بعد ذلك ختمت البحث بأهم النتائج والاستنتاجات التي أفرزها البحث بعدها نظمت ثبتا لأهم المصادر والمراجع.

وأرجو من الله العلي القدير أن ينال هذا البحث الرضا والقبول، وأن أكون قد وفقت ولو بجزء يسير خدمة للشريعة الإسلامية الغراء.

تمهيد

التطور تجسيد للنشاط العقلي الفكري عند الإنسان، وتاريخ الحضارة سجل لتطور هذا العقل ومدى فعاليته في مختلف نواحي الحياة ومجالاتها، من فكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وعمرانية وكل ما يتصل بالحياة. ففي كل حضارة بلا شك بذرة حيوية وبقاء، هي الإرث الحضاري الذي تتركه ورائها، ويمكن لكل أمة أن تفيد منه، ولعله من حسن حظ الإنسانية أن يكون الأمر كذلك، لأن الحضارة المنغلقة على ذاتها والضيقة في مداها وتفكيرها لا يمكن أن تمنح الإنسانية شيئاً.

والاستفادة والتفاعل والتأثير أمور لا مفر منها بين الحضارات وحضارة الكوفة العربية الإسلامية المتمثلة بفكرها وفقهها وتشريعها واحدة من تلك الحضارات المنفتحة على التاريخ، وذلك لأن الإسلام جاء من أجل البشرية عامة بقوله

تعالى ﴿ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾[١] ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾[٢]

فقد ورد لغوستاف لوبون (لقد أنشأ العرب بسرعة، حضارة جديدة، كثيرة الاختلاف عن الحضارات التي ظهرت قبلها، وتمكنوا بحسن سياستهم من حمل أمم كثيرة على انتحال دينهم ولغتهم وثقافتهم)[٣] فكانت مدرسة الكوفة الفقهية إحدى الدعائم الأساسية والتي قامت بدور فاعل وجاد في تطور وبلورة واتساع الدراسات الفقهية وذلك لأسباب عديدة أعطت لهذه المدرسة أبعادها المتميزة وهي على محورين وهما كما يأتي:

المحور الأول:

أهم المؤثرات الأساسية في تطور الدراسات الفقهية خلال القرنين الأول والثاني الهجريين في الكوفة:

أحاول في هذا المحور بيان المؤثرات الأساسية في تطور الدراسات الفقهية خلال تلك الحقبة الزمنية وكما يأتي:

أولاً: أثر مسجد الكوفة:

إن (من المساجد التي اشتهرت بالتعليم مسجد الكوفة في مدينتها وكان يعد أكبر جامعة إسلامية أقامها العرب بعد مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة)[٤].

وهو الوجه الحضاري الناصع والمدرسة الأولة للثقافة والعلوم بشتى صنوفها. فعلى صعيد الدراسات الفقهية فقد كان لجامع الكوفة دور حيوي ومتميز في خدمة الفقه الإسلامي وتوسيع آفاقه من خلال الاجتهادات والاستنباطات التي كانت نتيجة حتمية لمستجدات الحياة واتساع الرقعة الجغرافية للمجتمع الإسلامي وكان من نتائجها بلورة مدرستين فقهيتين للإمام الصادق عليه السلام وأبي حنيفة رضي الله عنه مثل عطائهما نواة لمذاهب إسلامية تعبد بها عدد لا يحصى من المسلمين[٥] حيث كانتا معا تمثلان الأصالة في الحديث والتوسع الذهني والفكري في الرأي خدمة لشريعة المصطفى الغراء فضلا عن الفكر الفقهي للزيدية وكان يمثله الإمام زيد بن علي بن الحسين «زين العابدين»٣ وجهود فقهية أخرى لها أبعادها. مضافاً له بقية التيارات والآراء الفقهية وكان في مقدمتها والأساس الأول مدرسة المدينة المنورة التي كانت تلتزم الخط الحديثي الروائي الذي يعطي الطابع الأصيل للفقه الإسلامي بأسلوبه الرسالي الذي يعتمد النصوص بعيداً عن الرأي والاجتهاد في بيان الحكم الشرعي للوقائع والمسائل.

ومن الجدير بالإشارة والبيان أن ذلك لا يعني أن مدرسة الكوفة تمثل مدرسة الرأي المطلق وإن المدينة تمثل مدرسة الحديث والرواية كما هو معلوم ولكن الحق إن مدرسة الكوفة الفقهية تمثل حقيقة المدرستين لأن الحديث والرواية هما الأساس الرئيسي في عملية الاجتهاد والاستنباط والرأي، لذا فإن من الأمانة العلمية القول بأن مدرسة الكوفة هي التي تجمع مصادر مدرسة المدينة، كما هو الحال في مدرسة المدينة، ولكن مدرسة الكوفة أكثر مرونة واستيعاباً للأسباب التي ذكرناها آنفا.

وكان هذا المسجد كغيره من المساجد الأخرى مكاناً للعبادة وإقامة الصلاة وللتقاضي وللدراسات الإسلامية[٦] وهذا يؤكد لنا أهمية المسجد في الحياة اليومية للفرد لنشر المعرفة والوعي الديني واثراء الحركة الفكرية.

وقد ظهرت في مسجد الكوفة بوادر مبادئ الفقه المبني على التجرد واستنباط مفهومه من الكتاب والسنة ففيه لقن الإمام علي عليه السلام أصول الدين ثم عبد الله بن مسعود وعروة بن أبي الجعد وشريح القاضي وسعيد بن جبير والإمام الصادق وأبو حنيفة وغيرهم كثير، كما ظهرت في مسجد الكوفة مدرسة لتفسير القرآن الكريم اشتهر من بين رجالها سعيد بن جبير وعلي بن حمزة الكسائي[٧] ويحيى بن زيد الفراء الذي عني بدراسة القرآن الكريم وتفسيره وله في ذلك مؤلفات عدة[٨] كما رويت أشعار العرب وأيامهم في مسجد الكوفة[٩].

بعد التطور الفكري الفقهي في الكوفة برزت مدرستان فقهيتان لمعرفة الأحكام الشرعية فكانت طائفة أهل الكوفة التي تسمى بمدرسة العراق والتي كانت تسمى بمدرسة أهل الرأي لأنهم يطيلون النظر والفكر في العلل الشرعية والأغراض من الأحكام الإلهية ليعرفوا حكم الواقعة الشرعي دون الوقوف على دلالة النص فهم يأخذون بالرأي والاجتهاد ويبحثون عن علل الأحكام الواقعة النازلة على عكس مدرسة المدينة أو ما تسمى بمدرسة الحديث.

هذا من جانب أما الجانب الآخر، فهو حالة الكوفة في الفترة ما بين التأسيس عام (١٧)هـ حتى بداية العصر العباسي الأول، لأن الكوفة في هذه الفترة كانت تعد في أوج عظمتها

(١) سبأ/٢٨

(٢) الأنبياء/١٠٧

(٣) حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة: مصطفى الرافعي، دار الكتاب اللبناني للطباعة، بيروت ط١٩٦٠ ص١٠

(٤) ضحى الإسلام: أحمد أمين٢/٥٢

(٥) باب مدينة علم الرسول: علي كاشف الغطاء، دار الزهراء للطباعة بيروت ط١ ١٩٨٥م ص٣٨٨

(٦) ضحى الإسلام: أحمد أمين٢/٥٢.

(٧) النشر في القراءات العشر: الجزري ١/١٧٣.

(٨) الفهرست: ابن النديم ص٩٩-١٠٠.

(٩) الأغاني: أبو الفرج الاصفهاني ٢/١١٣.

وقمة حضارتها، لقد برز فيها الأئمة العلماء وكانت أرضاً خصبة للعلوم العقلية والنقلية وعامرة بكبار العلماء وصفوة الفقهاء وأحبار الأمة من التابعين وتابعي التابعين وغيرهم.

ثانياً:- أثر الصحابة والتابعين:

ازدلفت إلى الكوفة من خيار الصحابة ورجالات التابعين ورواة العلم وحفاظ الحديث أوصلهم ابن سعد في طبقاته قرابة مئة وخمسين[1] ومن هؤلاء وغيرهم مجموعة لا يستهان بعددهم. اثروا تأثيراً واضح المعالم من الناحية الفكرية والعلمية والتشريعية مما كان له بعد ملموس لا يخفى.

حيث شهدت الكوفة منذ تمصيرها هجرات العرب المتوالية، فقد هاجر إليها أمراء القبائل والأشراف وصحابة الرسول ﷺ لذلك كان مجتمعها يمثل مجتمعاً ارستقراطياً وثقافتها تمثل الثقافة العربية، والثقافة الدينية الإسلامية بقراءاتها وحديثها وتفسيرها وفقهها فلا تعدو القول إذا قلنا:- إن الكوفة كانت قبلة أظار العرب وزعمائهم وأهل الحل والعقد فيهم. فقد أورد ابن الفقيه نصا من خلال مناضرة طويلة بين ابن عباس الكوفي وأبي بكر الهذلي البصري: (الكوفة بلاد الأدب ووجه العراق، وهي غاية الطالب ومنزل خيار الصحابة، وأهل الشرف)[2]

وفي مقدمة من نزلها من آل البيت عليهم السلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أوضح ذلك أجمل توضيح الدكتور الشكعة بما نصه: (لقد سكن العراق -الكوفة- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وجعل الكوفة عاصمة الخلافة وهو من هو علماً وحفظاً ورواية وفقها وتشريعاً وتعليماً وليس من المتصور أن يكون الإمام علي ترك علمه وفقهه في المدينة وجاء إلى العراق خلوا منها)[3]

وقد أوجز الدكتور صبحي الصالح تأثير الإمام علي في الكوفة أروع إيجاز: (كان الإمام علي عليه السلام أبرز تأثيراً في مدرسة الكوفة لأنه ربيب رسول الله ﷺ وابن عمه[4].

فضلاً عن (أن جمهرة كبيرة من صحابة رسول الله ﷺ ومن فقهاء المسلمين جاءوا إلى العراق واستقروا به زمنا غير يسير قبل الخلافة الراشدة الرابعة، وذلك على عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما فقد كان العراق قاعدة الانطلاق في الفتوحات الإسلامية إلى الشرق حتى بلغت في سنوات قليلة حدود الصين)[5].

(١) الطبقات الكبرى: ابن سعد، مطبعة ليدن عام١٣٢٥هـ٦/٤و ما بعدها ينظر كذلك: تاريخ الكوفة: حسين البراقي النجف ط١٣٥٦ ص٣٨٤

(٢) البلدان: ابن الفقيه ص١٧١-١٧٢.

(٣) الأئمة أربعة: مصطفى الشكعة، مطبعة نهضة مصر القاهرة، ١٩٨٤ص٣٣.

(٤) النظم الإسلامية: صبحي الصالح ص٢٦.

(٥) الأئمة أربعة: مصطفى الشكعة ص٣٣.

وكان أوائل (من نزلها من الصحابة عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وقد بعث بهما عمر، ليكون الأول أميراً والثاني مؤذناً ووزيراً، وكان يقول لأهل الكوفة في تعريفه بهما: «هما من النجباء من أهل بدر فخذوا عنهما واقتدوا بهما، وقد أثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي»[6].

ومن خلال المراجعة والتتبع لجهد وأثر الصحابة الفقهي في الكوفة: (نجد مدرسة الكوفة يتزعمها عبد الله بن عتبة بن مسعود، ويفيد منه ومن علمه كثير ممن تتلمذوا عليه أو أخذوا عن بعض ممن تتلمذ عليه. فهو صاحب رسول الله ﷺ واحد السابقين الأولين، ومن نبلاء الفقهاء، ويكفي أن نذكر أبرز من أخذ منه فقها:-

١. علقمة بن قيس بن عبد الله (ت٦٢هـ) قال عنه الذهبي أنه فقيه العراق
٢. مسروق بن الأجدع الهمداني (ت٦٣هـ) هو أحد الفقهاء الأعلام.
٣. القاضي شريح بن الحارث بن قيس (ت٧٨هـ) الكندي الكوفي الفقيه وقد استقضاه كل من عمر وعلي على الكوفة.
٤. سعيد بن جبير الوالبي (ت٩٥هـ) وهو أحد الفقهاء الأعلام يقال له جهبذة العلماء.
٥. الشعبي أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني (ت١١٤هـ) يروي الذهبي عن مكحول (ما رأيت أحداً قط افقه من الشعبي».
٦. حبيب بن أبي ثابت الكاهلي (ت١١٩هـ) وهو أحد الفقهاء الحفاظ[7] وقد أورد الخطيب البغدادي نصا بشان الشعبي ناقلا قولا للزهري وهو (العلماء أربعة، سعيد بن المسيب بالمدينة، وعامر الشعبي في الكوفة، والحسن البصري في البصرة، ومكحول بالشام)[8].

هذا وقد كانت الكوفة عامرة بكبار العلماء، وصفوة الفقهاء وأحبار الأمة من التابعين وتابعي التابعين وغيرهم.

ثالثاً:- أثر الموقع الجغرافي والحضاري

إن تأثير الإقليم الجغرافي والحضاري يشخص المذاهب الإسلامية الفقهية التي استوطنت وعاشت بها، من ناحية المسائل المتجددة والتفريعات والترجيح والتقعيد.

وما كان لهذا من أثر في المؤلفين والمفتين من أهل هذه الأقاليم التي تناولوها بالرأي والاجتهاد والتأليف الفقهي في ضوء أوطانهم وبيئاتهم المختلفة.

(٦) البلدان: ابن الفقيه ص١٦٤.

(٧) تاريخ الفقه الإسلامي: محمد يوسف موسى، دار المعرفة القاهرة(ب ت ط) ٣٩/١.

(٨) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي ٢٢٨/١٢ وكذلك ينظر: معالم الحضارة الإسلامية: مصطفة الشكعة ص١١٤

ويمكن الأخذ بنظرية تقسيم دراسة الفقه إلى مناطق «Law-area».

وإنه من الأوفق والأوثق التفكير في تصنيف الفقه إلى مناطق تمثل كل منطقة منها وحدة جغرافية اجتماعية. تقوم على أساس أن لكل منطقة مميزاتها في نظامها الاجتماعي والثقافي تبعاً للعادات والملابسات النفسية والاقتصادية والسياسية وأحوالها الطبيعية والجغرافية والحضارية[١].

وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك في انتشار المذهب المالكي، فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس، ولم يكونوا ينعمون بالحضارة التي لأهل العراق، فكانوا إلى الحجاز أميل -لمناسبة البداوة- ولهذا لم يزل المذهب المالكي عندهم غضا، ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب وهذا يبدو جليا عندما ينعكس على الفقه والفقيه والقضاء والقاضي[٢].

كانت منطقة الكوفة جغرافيا وحضاريا من أغنى البلدان من الناحية الثقافية والعلمية، فكانت ملتقى التيارات الحضارية، كالحضارة البابلية والآشورية والكلدانية والفارسية واليونانية[٣] على الرغم من أن الكوفة كانت (ميداناً لاضطراب عقلي يتخذ من هذا الاضطراب السياسي موضوعاً للجدل والمناقشة)[٤] فادى ذلك إلى ظهور مذاهب فكرية ودينية وسياسية دار حولها الجدل المذهبي والخصومات العقلية.

فهذا وغيره يؤكد لنا أن سبب اختيار الكوفة لم يكن أمراً مرتجلاً فكان العامل الجغرافي الحضاري والحربي ذا أثر وهو على حد قول الخليفة عمر بن الخطاب (دار هجرة ومنزل جهاد في سبيل الله)[٥].

وهذا مما حدا إلى نقل الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة أيام خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأحاول الآن أعطي بعض المسوغات التي أدت إلى الانتقال مؤيداً ومؤكداً من خلال الأسباب الرئيسية لذلك جغرافياً وفكرياً وحضارياً وكما يأتي:

اختيار منطقة الكوفة ليتم من خلال ذلك التوازن والسيطرة على أمور الدولة الإسلامية والتخفيف من تفاقم ووطئة الخلافات والأحداث والمشاكل المختلفة.

(١) نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية: أحمد تيمور باشا، مطبعة دار الكتاب العربي مصر ١٩٦٥ط ص٥.

(٢) مقدمة: ابن خلدون ص٣-٦.

(٣) فجر الإسلام: أحمد أمين ص١٧٩ الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة: محمد حسين الزبيدي، المطبعة العالمية مصر، القاهرة ١٩٧٠م ص٢٨٥

(٤) حياة الشعر في الكوفة: يوسف خليف ص٢١٠.

(٥) التاريخ: الطبري ١٤٧/٣

تعتبر الكوفة أقرب مدينة لحماية الدولة الإسلامية بكل أبعادها من هجمات التمرد الذي يحصل من عناصر ضمن حدود الدولة الإسلامية كالشام والبصرة وغيرها.

قربها من موقع حضاري له مكانته الثقافية والعلمية إلا وهو الحيرة التي كانت مركزاً مهما لمختلف الديانات السماوية كاليهودية والنصرانية وما خلفه من الأديرة والبيع و(كانت هناك عناصر سامية من السريان شيدوا ديارات لهم في هذه البقعة وعرفت عندهم بالعاقولا (ياكبولا)، وهو الاسم السرياني للكوفة وكانت هناك بعض الديارات المعروفة وهي دير هند ودير الجماجم وغيرها)[٦].

موقع الكوفة الجغرافي وانفتاحها على البادية وبحر النجف مما أضفى عليها روعة المناخ ونقاوة الجو وصفائه.

كونها نقطة ارتباط تجارية بين أكثر المناطق المهمة مما منحها بعدا تجاريا حيث (كانت الكوفة في الجنوب الغربي مركز التجارة المهم في أطراف الصحراء، وكانت أنشطتها تكون في مواسم الحج، فهي راس الطريق إلى أرض الحج المقدسة، وملتقى القوافل التجارية في الجزيرة العربية)[٧].

كونها بيئة حضرية ومرتعا خصبا لقيام وتهيئة كيان إسلامي وتشريعي (ولم تكن اختها البصرة ولا دمشق، حتى ولا الفسطاط والقيروان لتعرض لنا صورة واضحة رصينة كالكوفة)[٨].

وأخيراً كان للكوفة دورها الريادي في بلورة الموروث الحضاري فقد استفادت من علماء الحيرة في شتى المجلات للقرب الجغرافي المكاني فإن الدولة العربية الإسلامية وظفت ما وجد لدى اليهود والنصارى واستخدمتها في الجدل والحوار لما للحيرة من ثقل ديني وعلمي وثقافي وسياسي من خلال ارتباطها بالدول الأخرى لأنها كانت تمثل حضارة العراق آنذاك والمناذرة الذين هم من القبائل العربية التي استوطنت اليحرة وأسسوا دولة لها ثقلها الحضري الثقافي السياسي العلمي في المنطقة.

المحور الثاني:

أبرز المدارس الفقهية في الكوفة خلال القرنين الأول والثاني الهجريين.

توطئة: -نحن نعلم أن الاجتهاد أمر مشروع في شريعة الإسلام، وإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اجتهدوا في كل ما لم يوجد فيه نص، فنشأ عن هذا الاجتهاد اختلاف في الرأي كان محدوداً أول الأمر. ثم زاد على مر الأيام كلما جدت له أسباب

(٦) مدرسة الكوفة: مهدي المخزومي ص٣-٤

(٧) النظم الإسلامية: صبحي الصالح ص٣٩٦

(٨) خطط الكوفة: ماسيتون ص١٥

جديدة زاد من هذا الاختلاف خاصة بعد فتنة التحكيم التي أفرزت المذاهب الإسلامية الفكرية والفقهية المختلفة مما أدى إلى اختلاف في الأحكام العلمية وهذا يؤدي إلى وجود فقه وفقهاء يختلف تبعاً لفكر ورأي ونظرة الفقيه والدليل الذي يعتمد عليه في طريقة الاستنباط[1]. وكان الموطن الرئيس لهذه المدارس والجهود هي الكوفة، وقد شاع فيها العمل بالرأي بحكم المدنية واتساع العمران فتجددت الحوادث وكثرت كثرة سايرت الحضارة، وتنوعت بتنوع الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، وكان لابد للفقهاء من مواجهة كثرة المسائل السؤول عنها من استعمال الرأي نظراً لعدم وفاء النصوص والآثار التي كانت عندهم بمواجهة ما هو واقع وما يتوقع وقوعه من أحوال. والآن أحاول عرض أهم العوامل التي أدت إلى شيوع هذا الاتجاه لمدرسة الكوفة-العراق- وكما يأتي:

١- اتساع ميدان الحضارة في العراق-الكوفة- وتنوع الثقافات واختلاف العادات مما اضطرهم إلى التوسع في استعمال الرأي.

٢- عدم وفاء النصوص الموجودة بجميع الحلول نظراً لأن الحديث في العراق لم يكن بالكثرة التي كان عليها في المدينة، لأن الفقهاء في العراق وضعوا شروطاً متشددة لقبول الحديث بسبب كثرة الوضاعين.

٣- تأثر فقهاء هذه المدرسة بالصحابة الذين تزعموا الاتجاه الفكري في العراق كعبد الله بن مسعود، فإنه كان يميل إلى استعمال الراي في طريقة الاستنباط ففي هذه الفترة نهض الفقه نهضة رائعة، واتسعت دائرته وأصبح علماً مستقلاً، وهذه النهضة كانت في اطار النشاط العلمي العام للمجتمع الإسلامي الذي سار في كل النواحي الفكرية والعلمية ولم يقتصر على جانب من المعرفة دون جانب، وكان رائد هذا النشاط شيوع العلم وانتشاره، ووضعوا إلى جانب ما كان معروفاً عندهم من علوم أخرى مما خلفه العرب وله اتصال بعلوم الدين كعلم اللغة والنحو ومصطلح الحديث والأدب والتاريخ والفلسفة والمنطق والرياضيات والكيمياء والطبيعة وما إلى ذلك وقد كان لهذه العلوم أثر بالغ في تعبيد الطريق للفقهاء وفتح سبيل البحث لهم، واسباغ مقدرة فائقة عليهم، فكانت هذه الفترة تسمى فترة النشاط والقوة والاجتهاد المطلق في النظر والاستنباط[2].

فضلاً عن (أن العقلية الكوفية تختلف اختلافاً كبيراً عن العقلية المكية أو المدنية نظراً لما تتمتع به الكوفة من حضارة ومدنية كبيرة، فالعقلية الكوفية عقلية متحضرة متثقفة بثقافات متعددة في حين أن العقلية المكية أو المدنية عقلية بدوية انحصرت ثقافتها فيما كان بين أيديها من قران وحديث، وهذا من غير شك يجعل العقلية الكوفية أكثر مرونة وأشد استجابة لعوامل التطور وأقدر على التكيف والملائمة مع ما يحيط بها من ظروف حضارية)[3].

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن تعدد الطبقات في المجتمع الكوفي جعل فقهاء الكوفة يواجهون مشكلات من نوع جديد مما دفعهم إلى أن يعتمدوا على عقلهم في سبيل استنباط أحكام لمثل تلك القضايا والمشاكل[4].

لقد برزت المدارس الفقهية في الكوفة نتيجة للحياة العملية والمستجدات التي فرضتها وكذلك حاجات الناس اليومية من حيث تنظيم العلاقات المتعلقة بجوانب العبادات والمعاملات مرتبة بذلك الحقوق والواجبات مبينة حكم ما يصدر من تصرفات فردية جماعية. آخذا بالنمو والتطور على مر الزمان بالاجتهاد المثمر نتيجة لمتطلبات الإنسان ليفي بحاجاته وعلاقاته مستمداً حيويته وديمومته من ينابيعه المتدفقة الأصيلة والمتمثلة بالقران الكريم والسنة الشريفة مضافاً إليها المصادر الاستنباطية الأخرى كالإجماع والقياس والعقل وغيرها من المصادر.

فكان في قمة الجهود المتميزة أولئك الذين مثل عطائهم نواة لقسم من المبادئ الإسلامية التي كتب الله لها البقاء لتعبد عدد كبير من المسلمين كالإمامية والحنفية والزيدية فضلاً عن الجهود الفقهية التي لم يكتب لها البقاء والنهوض. وعلى الرغم من تباينها واختلافها في الفتوى والحكم الشرعي الواحد إلا أنها تلتقي على أهم مصادر التشريع التي اتفق على الأخذ بها[5].

وينتظم المحور مبينا أهم وأبرز المدارس الفقهية الأساسية التي برزت آنذاك وقد رتبت وفق السبق التاريخي وكما يأتي:-

أولاً:- الفكر الفقهي الزيدي «مدرسة الإمام زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وتسمى هذه الفرقة لهذه المدرسة الفقهية بالزيدية نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد ولد زيد سنة٧٦هـ واستشهد سنة١٢٢هـ ويقول-الزيدية- بإمامته بعد إمامة أبيه عليه السلام، وإمامة الحسن والحسين وأبيهما علي بن أبي طالب٣، ويروي زيد المسند من طريقة واحدة عن أبيه عن جده، ولذا فإن رجال الحديث لم يذكروا هذا المسند من بين المسندات.

(١) المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي: محمد مصطفى شلبي ص١٦٢

(٢) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: مصطفى الزلمي، حمد الكبيسي، مطبعة دار المعرفة بغداد ط ١٩٨٠ص١١٧

(٣) الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة: محمد حسين الزيدي ص٢٢٨ وينظر كذلك: حياة الشعر في الكوفة: يوسف خليف ص٢٢٥

(٤) المصدر نفسه

(٥) نشاة الفقه الاجتهادي وأطواره: محمد علي السايس ص٧١

وكان زيد يتمتع بشخصية علمية دينية فهو ذو علم غزير وشجاعة وجودة رأي وأقدام، كل هذا وغيره أوجب أن يلتف حوله رهط من أهل العلم والفقه، وكان من تلاميذه أبو حنيفة الذي حضر عنده سنتين[١].

ويعتمدون على المجموع الفقهي المنسوب إليه وشرحه الروض النضير لمؤلفه شرف الدين السياغي المتوفى سنة (١٢٢١هـ) وتممه السيد عباس بن أحمد آل إبراهيم من علماء القرن الرابع عشر وقد طبع معه.

ولما كان هذا المجوع غير مستوف لشتات المسائل الفقهية، اعتمدوا في الفقه على يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب٣، وعلى كتبه في الفقه مثل الأحكام والمنتخب والفنون وله في الأصول وغيرها كتاب اسمه المجموع وهو الذي-أي يحيى- أسس فرقة الزيدية في اليمن سنة (٢٨٨هـ) وهو الأول في صنعاء وذلك عن طلب أهل اليمن له في المدينة المنورة ولا تزال تسلسل هذه الفرقة في أبنائه إلى هذا الزمان، وعليه تخرج فقهاء الزيدية وأئمتهم وقلدوه في آرائه حتى لقبوا بالهادوية ولم يتعدوها فهو عندهم كأبي حنيفة والشافعي من أئمة وفقهاء المسلمين.

وعندهم الاجتهاد شرط في أئمتهم ويعدون فقهاءهم من مدرسة أهل الرأي. وأدلتهم في الفقه نفس أدلة المذاهب الإسلامية الأربعة. والذي يؤيد ما أقوله في بحث الأدلة المعتمدة ما أورده كتاب (الأنوار في أدلة الأزهار) لمؤلفه أحمد بن يحيى المتوفى (٨٤٠هـ) وكتاب (البحر الزخار) وتخريجه وكتاب (الغيث المدرار) وكتاب (التجريد) للمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني وكتاب (الشفاء) للأمير الحسين بن بدر الدين. وكذلك (الأمالي) لأحمد بن عيسى بن زيد حفيد الإمام زيد ويسمى هذا الأمالي (بدائع الأنوار في محاسن الآثار) قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير: هو أساس علم الزيدية ومنتهى كتبهم ويذكر فيه الأساتيد، وغيرها كتب ناهزت المئة كتاب خلال القرنين الثاني والثالث فضلاً عما استحدث من كتبهم وآرائهم الفقهية الكثيرة[٢].

وقد ورد بحقه فضلاً وعلماً وأدباً وفقهاً وشجاعة، لما سئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

عن عمه زيد قال: كان والله أقرانا لكتاب الله وافقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم.

وقال الشعبي: ما ولدت النساء أفضل من زيد ولا افقه ولا أشجع ولا أزهد، وذكره أبو حنيفة رحمه الله، قال: ما رأيت مثل زيد ولا أفقه منه ولا أعلم منه.

وأورد الديلمي في كتابه مشكاة الأنوار: أعلم أن الزيدية من أعظم الفرق الإسلامية وأئمتهم الدعاة إلى الدين، وقد نقلوا هذا الحديث في كتبهم وهو من أحاديث كتب الفقه والوعظ والتذكير والترغيب[٣].

ثانياً:- الفكر الفقهي الإمامي «مدرسة الإمام الصادق بن الإمام محمد الباقر عليه السلام»

تبلورت مدرسة الفقه الإمامي في الكوفة أواخر حياة الإمام الصادق عليه السلام، وبذلك برزت مدرسة فقهية في الكوفة التي كانت مركزاً فكرياً وعلمياً وتجارياً وعسكرياً أيضاً مما أدى إلى استقطاب عناصر مختلفة تلاقحت عقلياً وفكرياً وذهنياً في هذه المدرسة التي أدت دوراً مهماً في تطوير الدراسات الفقهية فيها ونالت هذه المدرسة شهرتها من تزعم الصادق للحركة الفكرية والفقهية في ذلك العصر وكان يحضر حلقته قسم من مؤسسي المذاهب الفقهية وطلاب الفلسفة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي آنذاك[٤] فقد اغتنم الإمام الصادق فرصة وجوده في الكوفة التي تزامنت مع الفترة الانتقالية بين الحكم الأموي والحكم العباسي وذلك لوجود أجواء ملاءمة لنشر الفقه الإمامي وكذلك نشر فكر وأصول هذه المدرسة فاستقطبت العلماء والفقهاء للتلقي والارتشاف من منهله العذب ولرواية الأحاديث عنه في مختلف العلوم[٥].

كما ازدهرت المدرسة الحديثية- وهي كما نعلم أساس ومصدر الفقه الإسلامي في زمنه وتوسعت توسعاً ملموساً مما لا مثيل له في أي عصر آخر وكثر التأليف في عصره، ودون فقه أهل البيت وحديثهم بصورة واسعة حتى أحصي ما دونوه في عصره فكان أربع مئة مؤلف لأربع مئة مؤلف ممن سمعوا الحديث منه[٦].

وهي التي عرفت بلاصول الأربع مئة. وقد نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريح ومالك ابن أنس والثوري وابن عيينة وأبي حنيفة والشعبي والسجستاني وغيرهم[٧].

ومن الجدير بالإشارة أن النشاط في تدوين الحديث قد وجد بشكله الواضح في عهد الإمام الصادق وعلى يديه وإن

(١) مبادئ علم الفقه وأطواره: علي كاشف الغطاء ص١٣٧

(٢) مسند الإمام زيد: زيد بن علي بن الحسين، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦م ص المقدمة.

(٣) المصدر نفسه ص٦.

(٤) تاريخ العرب: أمير علي الهندي ص١٧٩/ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: أسد حيدر ٣٩/١.

(٥) تاريخ الكوفة: حسين البراقي ص٤٨.

(٦) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: أسد حيدر ٢٢/٢.

(٧) مطالب السؤول: كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي ٥٥/٢/ الإمام الصادق: أسد حيدر ٣٨/١.

كان قد مهد له أبوه الإمام الباقر عليه السلام وكذلك من سبقه من أئمة أهل البيت عليهم السلام بدليل حديث السلسلة الذهبية بنقل الروايات عن طريق آل البيت عليهم السلام عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله حيث سنحت الفرصة في حينه للإمام الصادق لنشر أحكام الشريعة وتوسيع آفاق المعرفة بين الناس وذلك لكونه أطول أئمة أهل البيت عمرا.

وقد نص على اعتماد أربع مائة كتاب حديثي وتوثيقها وقد سميت بعدئذ بالأصول والتي أصبح لها عظيم الأثر في الفقه الأمامي وليومنا هذا[1].

وعدوا الأخذ منه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها، وبذلك كونت مدرسة الصادق جامعة إسلامية، خلفت ثروة علمية وخرجت عددا وافرا من رجال العلم وأنجبت خيرة المفكرين وصفوة الفلاسفة وجهابذة العلماء[2].

قال الجاحظ: (جعفر بن محمد، الذي ملأ الدنيا بعلمه وفقهه، ويقال أن أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب)[3] كما ذكره ابن حجر العسقلاني قائلا: (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقيها صدوقا)[4].

وقال الحسن بن علي بن زياد الوشاء لابن عيسى (أني أدركت في هذا المسجد ويعني مسجد الكوفة، تسع مئة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد)[5].

وقد صنف الحافظ أبو العباس بن عقدة الكوفي المتوفى (٣٣٣هـ) كتاباً في أسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الإمام الصادق فذكر ترجمة (٤٠٠٠) رجل[6].

وذكره أحمد أمين في ضحى الإسلام فقال: (فقد كان الإمام جعفر بن محمد ذا أثر في عصره وبعد عصره، وإنه أكبر الشخصيات في التشريع الشيعي بل ربما من أكبر الشخصيات في ذلك في العصور المختلفة)[7].

ثالثاً: الفكر الفقهي الحنفي: (مدرسة الإمام أبي حنيفة):

ولد مؤسس هذه المدرسة الفقهية النعمان بن ثابت بن النعمان عام (٨٠هـ) بالكوفة وتفقه بها، وتشاء المصادفات الطيبة أن يصبح هذا الوليد بعد أن استوت أسباب النماء الثقافي والتكوين العلمي أول أئمة المسلمين من أهل السنة وقد تسنم مكانة سامية بين فقهاء المسلمين بفضل النشأة الرفيعة التي أهلته لذلك.

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي ج٣ الفائدة الرابعة/ أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي ٣٦٩/١.
(٢) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: أسد حيدر ٦٧/١.
(٣) رسائل الجاحظ: السندوبي ص١٠٦.
(٤) تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني ص٦٨.
(٥) الرجال: النجاشي ص٣١/ أعيان الشيعة العاملي ١٦٩/٣.
(٦) تاريخ الكوفة: البراقي ص٢٦٣.
(٧) ضحى الإسلام: أحمد أمين ٢٦١/٣-٢٦٢.

وهكذا رسم أبو حنيفة لنفسه طريق العلم الذي ارتضاه وأحس في قرارة نفسه إنه قادر على أن ينفع به ويشفع منه[8].

(لقد جالس أبو حنيفة أربعة من كبار أهل البيت عرفوا بالعلم الغزير والفضل الجم والأدب الوفير، فلقد تتلمذ على الإمام زيد بن علي زين العابدين إمام الزيدية، كما تتلمذ على الإمام محمد بن علي آخي زيد من والده والمعروف بمحمد الباقر، وعلى ولده الإمام جعفر بن محمد المشهور بجعفر الصادق وتتلمذ أيضاً على الفرع الحسني من بيت الرسول ممثلا في عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب)[9].

أن الشيخ الذي لازمه أبو حنيفة وجلس إليه أطول مجلس مختصاً به متفرغا له مقبلا عليه هو حماد بن أبي سليمان المتوفى سنة مائة وعشرين وإذا أردنا أن نعرف الاتجاه الأصيل لفقهه وجدناه فقه الإمامين الجليلين علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود) فإنهما قد أورثا علمهما الغزير أهل الكوفة، وعلى رأسهم علقمة بن قيس والقاضي شريح بن الحارث ومسروق بن الأجدع الوادعي، وقد كان يقال في حق هذين التابعين الأخيرين: (مسروق اعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر بالقضاء من مسروق) وعلى هؤلاء الثلاثة الأعلام أخذ إبراهيم علمه وفقهه وعنه تلقى حماد الذي كان أشهر تلاميذه وأقربهم إليه وأكثرهم أخذا عنه أبو حنيفة النعمان[10] وكان من شيوخه كذلك علقمة بن قيس حيث قال أبو حنيفة: (لولا فضل الصحبة لقلت أن علقمة أفقه من عبد الله بن عمر)[11] ومما ساعد على نبوغ أبي حنيفة طبيعة البيئة الفكرية التي عاش فيها[12] أسس أبو حنيفة مدرسة الرأي وتتلمذ عليه عدد من العلماء وقد جاء التزام أبي حنيفة بالرأي في فقهه نتيجة لتأثره بعلم الكلام الذي كان سائداً آنذاك في الكوفة والبصرة وما يحمله في طياته من أقيسه عقلية عادة في مناظرات الكلاميين والجدليين[13] ونرى ذلك واضحاً حتى في فقهه وقد ألف أهم كتاب فقهي هو (الفقه الأكبر) الذي لم يكن في حقيقته فقها وإنما كان مزيجاً من علم الكلام والعقائد[14] وتوصلت مدرسة الكوفة من خلال فقه أبي حنيفة إلى الحيل الشرعية التي اهتم بها المذهب الحنفي والتي تناولها فقه الإمام

(٨) الأئمة الأربعة: مصطفى الشكعه ص٨-٩.
(٩) المصدر نفسه ص ١٥.
(١٠) المصدر نفسه ص ٤٠-٤١.
(١١) الإمام زيد: محمد أبو زهره ص١٦٦.
(١٢) الإمام الصادق: أسد حيدر ٣٠٣/١.
(١٣) القياس حقيقته وحجيته: مصطفى جمال الدين ص١٠٩.
(١٤) أدوار علم الفقه وأطواره: علي كاشف الغطاء ص١٤١.

أبي حنيفة في مسائل المعاملات والتي جاءت نتيجة السعي وراء التوفيق بين المثل الأعلى والحقيقة الواقعة والتوفيق بين الفقه والحياة[١].

ومن الجدير بالبيان أن الحيلة الشرعية هي عبارة عن المخرج الذي يصحح شرعا-كما يرى- ارتكاب الواقعة على خلاف ما يطلبه الشرع فيها بوضعها الطبيعي وتجد في ذلك فصلا في الأشباه والنظائر لأبي نجيم وفي كتاب الفتاوى الهندية.

وينسب لمالك وأحمد والشافعي تحريمهما وأبطال العمل بها[٢] والمهم بالذكر والعرض أن مدرسة الرأي والتي تسمى أحيانا بمدرسة الكوفة أو مدرسة العراق لم تكن وليدة عصر أبي حنيفة وإنما كانت هناك سابقة عهد بالرأي.

حيث ترى ذلك واضحاً عندما بعث عبد الله بن مسعود إلى أهل الكوفة ليعلمهم. فقد أخذ عنه كثير من الكوفيين، وقد استمرت هذه الحركة ونمت واتضحت معالمها حتى توجهت بتأسيس مدرسة أبي حنيفة[٣].

وانتشرت في القرن الثاني للهجرة، وقد نشر فقه أبي حنيفة من قبل أصحابه الذين اختصوا به لأنه لم يكتب فقهه بنفسه ولم يدون شيئا من آرائه وأول من دونه القاضي أبو يوسف وبعده محمد بن الحسن مولى بني شيبان[٤] وأخيراً وليس أخراً كان أبو حنيفة مبرزاً في عدة علوم منها علوم القرآن والحديث والكلام والفقه واللغة إلى أن انتهى إلى الفقه واتخذه ميداناً لدراسته[٥] حتى أثر في علم الكلام فقد ذكر أن علم الكلام مدين في تكوين الأول لأكابر الفقهاء ومن بينهم واضع الرأي أبو حنيفة[٦].

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد هذه الرحلة العلمية في ثنايا الفقه الإسلامي من خلال سبر أغوار التاريخ العربي الإسلامي أثناء حقبة عظيمة من الزمن على أرض السواد في كوفان برزت نتائج واستنتاجات أبرزها البحث والدراسة محاولا عرضها على شكل نقاط وكما يأتي:

١- كان للكوفة بعد مدينة الرسولﷺ دور فاعل ومتميز في تطور علوم الشريعة وانفصالها بعد أن كانت مجتمعة فأصبح لكل أصوله ومناهجه ورجاله كعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه الإسلامي وعلم الكلام وما إلى ذلك.

٢- نشوء مدارس فقهية متميزة في الكوفة كان لها الأثر الجاد كالفقه الأمامي والفقه الحنفي والفقه الزيدي.

٣- كشف البحث من خلال ظهور المدارس الفقهية المتعددة عن حرية الرأي والتفكير في الشريعة الإسلامية ومسايرتها للتطورات الحاصلة في المجتمع واتساع رقعة الإسلام الجغرافية.

٤- ظهور الأصول الأربع مئة للأحاديث والروايات عند الأمامية والتي اعتبرت كأساس في الاستنباط

٥- وضوح معالم مدرسة الرأي والقياس من خلال آراء أبي حنيفة وطغيان هذا الجانب على مدرسة الفقه الحنفي مما أعطى طابعاً خاصاً لمدرسة الكوفة كونها تعتمد الرأي ومدرسة المدينة تعتمد الحديث وهنا يجب التنويه بمسألة مهمة جداً كان من الضروري التعرض لها وهي أن ما هو متعارف بشأن مدرسة الكوفة أنها بنيت على الرأي فهذا لا يعني إنها لا تعتمد الأحاديث والروايات بل هي على العكس لدى المسلمين كافة دون استثناء لأنها المصدر الثاني بعد القرآن العظيم ولكن يبرز الرأي والاجتهاد في حالات غياب النص وفي مسائل محدودة ومفيدة.

٦- كان لمنطقة الكوفة الجغرافي الحضاري أبعاده الفكرية الثقافية والعلمية في التلاحم والحوار مع الحضارات التي كانت موجودة هناك مما أعطى التوسع الذهبي والانفتاح الفكري على العالم المتحضر على عكس عالم البداوة التي تتسم به المدينة.

المصادر والمراجع:

١- باب مدينة علم الرسول: علي كاشف الغطاء، دار الزهراء للطباعة بيروت ط١ ١٩٨٥م.

٢- تاريخ الفقه الإسلامي: محمد يوسف موسى، دار المعرفة القاهرة (ب ت ط).

٣- تاريخ الكوفة: حسين أحمد البراقي، مطبعة الحيدرية، النجف الأشراف ط٢ ١٣٥٦هـ

٤- تاريخ الرسل والملوك: الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة، ب م ط ١٩٦٩م.

٥- الأئمة الأربعة: مصطفى الشكعة، الشركة العالمية للكتاب، مطبعة دار النهضة مصر، القاهرة ١٩٨٤م.

٦- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: أسد حيدر، مطبعة النجف، النجف الأشرف ط٢ عام١٩٦٣م.

٧- أدوار علم الفقه وأطواره: علي كاشف الغطاء، مطبعة الزهراء، بيروت ط١ ١٩٧٩م.

(١) المدخل إلى الفقه الإسلامي: محمد سلام مدكور ص٥٣.
(٢) باب مدينة علم الفقه: علي كاشف الغطاء ص٣٠٧-٣٠٨.
(٣) مدرسة الكوفة ومنهجها: مهدي المخزومي ص٢٧.
(٤) الإمام الصادق: أسد حيدر ٣٠٧/١، ٣١٠.
(٥) الأئمة الأربعة: مصطفى الشكعه ١٥/١.
(٦) الغزالي: كارادي جو ص٢٢.

٨- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة محمد حسين الزبيدي، المطبعة العالمية مصر القاهرة ١٩٧٠م.
٩- حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة: مصطفى الرافعي، دار الكتاب للطباعة بيروت ط١ ١٩٦٠م.
١٠- خطط الكوفة: لويس ماسنيون، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة الغري، النجف الأشرف ط١ ١٩٧٩م.
١١- الطبقات الكبرى: ابن سعد، مطبعة بيروت، عام ١٣٢٥هـ
١٢- ضحى الإسلام: أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والنشر، مصر القاهرة ط١ ١٩٥٦م.
١٣- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية: عبد الله سلوم السامرائي، طبع الدار العربية بغداد ط٣ ١٩٨٨.
١٤- الشعر في الكوفة: يوسف خليف، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٨م.
١٥- الفهرست: ابن النديم، طبع مصر عام ١٣٤٨هـ
١٦- القياس حقيقته: مصطفى جمال الدين، مطبعة النعمان النجف الأشرف عام ١٩٧٢م.
١٧- المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي: محمد مصطفى شمخي، دار النهضة العربية للطباعة بيروت ١٩٦٩م.
١٨- المدخل لدراسة التربية الإسلامية: مصطفى الزلمي أحمد الكبيسي، مطبعة دار المعرفة بغداد ط١ عام ١٩٨٠.
١٩- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: مهدي المخزومي القاهرة عام ١٩٥٨م.
٢٠- مسند الإمام زيد: زيد بن علي بن الحسين، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦م.
٢١- نشأة الفقه الاجتهادي محمد علي السايس/ مطبعة الأزهر مصر القاهرة ١٩٦٧م.
٢٢- النظم الإسلامية: صبحي صالح، دار العلم للملايين بيروت، ط٢ ١٩٦٨م.
٢٣- نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية: أحمد تيمور باشا، مطبعة دار الكتاب العربي مصر ١٩٦٥م.

***